

تفسير البحر المحيط

@ 264 @ إن ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام ، فهو على نحو قوله : { لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ } استثناء في واجب ، وهذا الاستثناء هو في حكم الشرط كأنه قال : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع . وقيل : هو استثناء من طول المدة ، وذلك على ما روي أن جهنم تخرب ويعدم أهلها ، وتخفق أبوابها ، فهم على هذا يدخلون حتى يصير أمرهم إلى هذا ، وهذا قول محيل . والذي روي ونقل عن ابن مسعود وغيره : أنها تخلو من النار إنما هو الدرك الأعلى المختص بعصاة المؤمنين ، وهو الذي يسمى جهنم ، وسمى الكل به تجوزاً . وقيل : إلا بمعنى الواو ، وبمعنى الآية : وما شاء الله زائداً على ذلك . وقيل : في هذه الآية بمعنى سوى ، والاستثناء منقطع كما تقول : لي عندك ألفا درهم إلا الألف التي كنت أسلفتك ، بمعنى سوى تلك الألف . فكأنه قال : خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ، سوى ما شاء الله زائداً على ذلك ، ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى بعد هذا : عطاء غير مجدود ، وهذا قول الفرّاء . وقيل : سوى ما أعد لهم من أنواع العذاب مما لا يعرف كالزمهرير . وقيل : استثناء من مدة السموات والأرض التي فرطت لهم في الحياة الدنيا . وقيل : في البرزخ بين الدنيا والآخرة . وقيل : في المسافات التي بينهم في دخول النار إذ دخولهم إنما هو زمراً بعد زمر . وقيل : الاستثناء من قوله ففي النار ، كأنه قال : إلا ما شاء ربك من تأخير قوم عن ذلك ، وهذا قول رواه أبو نصره عن جابر ، أو عن أبي سعيد الخدري ، ثم أخبر منبهاً على قدرة الله تعالى فقال : إن ربك فعال لما يريد انتهى . وقال أبو مجلز : إلا ما شاء ربك أن يتجاوز عنه بعذاب يكون جزاؤه الخلود في النار ، فلا يدخله النار . وقيل : معنى إلا ما شاء ربك كما شاء ربك قيل : كقوله : { وَلَا تَنْكِحُوا مَنَّا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النَّسَاءِ إِلَّا مَنَّا قَدْ سَلَفَ } أي كما قد سلف . وقرأ الحسن : شقوا بضم الشين ، والجمهور بفتحها . وقرأ ابن مسعود ، وطلحة بن مصرف ، وابن وثاب ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص سعدوا بضم السين ، وباقي السبعة والجمهور بفتحها . وكان علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي سعدوا مع علمه بالعربية ، ولا يتعجب من ذلك إذ هي قراءة منقولة عن ابن مسعود ومن ذكرنا معه . وقد احتج الكسائي بقولهم : مسعود ، قيل : ولا حجة فيه لأنه يقال : مكان مسعود فيه ، ثم حذف فيه وسمى به ، وقال المهدي : من قرأ سعدوا فهو محمول على مسعود ، وهو شاذ قليل لأنه لا يقال سعده الله ، إنما يقال : أسعده الله . وقال الثعلبي : سعد وأسعد بمعنى واحد ، وانتصب عطاء على المصدر أي : أعطوا عطاء بمعنى إعطاء كقوله : {

وَاللَّهِ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا { أي نباتًا . ومعنى غير مجذوذ : غير مقطوع ، بل هو ممتد إلى غير نهاية . .

2 ({ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْجُدُهَاؤُلَاءِ مَا يَعْجُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْجُدُ آبَاؤُهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُؤَفُّوهُمْ ° نَصِيبَهُمْ ° غَيْرَ مَنقُوصٍ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ° وَإِنَّا لَهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ * وَإِنَّا لَلْمَسَّالِيؤُوفِ يَنصُرُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ° إِنَّا بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ° وَمَن تَابَ مَعَكَ ° وَلَا تَطْغَوْا ° إِنَّا بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ° فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ° وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ° مِن أَوْلِيَاءَ ° ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ * وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ ° وَزُلْفًا ° مِّنَ السَّيْلِ ° إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ° ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ * وَأَصْبِرْ ° فَإِنَّا لِلَّهِ ° لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * فَلَوْ لَا كَانَ ° مِنَ الْقُرُونِ ° مَن قَبْلِكُمْ ° أُولُوا ° بِقِيَّةٍ ° يَنْهَوْنَ